الحكاية الشعبية الأمازيغية بين الشفهي والتدوين:

قراءة تحليلية.

Amazigh folk tale between oral and written:
An analytical reading

د. لامية طالة

د. كهينة سلام

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

lamia.tll@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/10/22	2019/10/30	2020/01/05

الملخص:

يعتبر الأدب الشعبي المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياة المجتمعات، يعرف بأنه:" الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة، المروي شفاهيا، المعبر عن ذاتية الطبقات الشعبية الدنيا، المتوارث عبر الأجيال "، فهو غني بالرموز التي تكشف عن تجارب الجماعات، هويتها، ثقافتها، آمالها وطموحاتها، تتناقله الأجيال عن طريق المشافهة " الرواية الشفوية"، وينقسم الأدب الشعبي إلى عدة أشكال تعبيرية منها: الأمثال، الألغاز، البوقالات، الموسيقى، الأغاني، النكت، الشعر، الأساطير والخرافات، الرقص، الفن التشكيلي، والحكاية الشعبية، والتي تعتبر محور دراستنا.

والمجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات يتميز بالتنوع الثقافي واللغوي والإثنوغرافي، وبالتالي بتنوع تراثه الشعبي الذي يختلف من منطقة لأخرى، ومن بين هذه المناطق نجد " منطقة القبائل " أين تنتشر الثقافة الشعبية الأمازيغية التي ترتبط بمخيال سكان المنطقة إبداعا، ثقافة، وسردا.

وقد عرفت الحكاية الشعبية الأمازيغية محاولات عديدة من طرف باحثين وأدباء لجمعها وتدوينها بغرض حمايتها من الاندثار، لما لها من أهمية في الحفاظ على التراث الأمازيغي اللا مادي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي، الحكاية الشعبية، الفلكلور الأمازيغي، التراث الجزائري، التنوع الثقافي.

ABSTRACT:

Popular literature is the mirror that reflects the true picture of the life of societies. It is known as "the anonymous, literal, literal, and literal literature of the lower classes of the people, inherited through generations." It is rich in symbols that reveal the experiences of the groups, their identity, The folk literature is divided into several forms of expression: proverbs, puzzles, music, songs, jokes, poetry, legends, dance, plastic arts and folk tales, which are the focus of our study.

Algerian society, like the rest of the societies, is characterized by cultural, linguistic and ethnographic diversity, and hence its diverse folklore, which varies from one region to another. Among these are the "tribal region" where Amazigh folk culture is spread, which is linked to the creative imagination of the inhabitants of the region.

The Amazigh folktale has learned many attempts by scholars and writers to collect and document them in order to protect them from extinction, because they are important in preserving the intangible Amazigh heritage.

Keywords: Popular literature; The folk tale; Amazigh folklore; Algerian heritage; cultural diversity.

مقدمة:

يعد الأدب الشعبي فضاءا مفتوحا على الثقافة الشعبية كونه يغوص في أعماق التراث، من خلال التعرض إلى عادات وتقاليد ومعتقدات وأخلاق الشعب أو المجتمع، وتغلب تسمية فولكلور على مصطلح الأدب الشعبي، رغم وجود مصطلحات أخرى لها نفس المعنى، فيقال له التراث الشعبي أو المأثور الشعبي، أو الثقافة الشعبية، والفلكلور مصطلح غربي في الأصل، ينقسم إلى قسمين: فولك (Folk) وتعني قوم أو شعب، ولور (Lore) وتعني التراث الشعبي.

وقد انتقلت تسمية الفلكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، لاسيما في الصحافة والإذاعة والمسرح، مما أدى إلى انتشار مصطلح فولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي[1].

والفلكلور يشمل جانب الفنون الشفهية أو غير الملموسة من أساطير ومعتقدات عادات وتقاليد وطقوس وغيرها، "إن الفلكلور هو الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع، أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة[2]، أو هو ما يطلق عليه بالموروث الشعبي، كما يشمل جانب الفنون المادية الشعبية من مبان ومدن وأدوات وملابس وغيرها.

مفهوم الأدب الشعبي يرتكز على فكرة الشيوع والرواج بين العامة والمراد بها تلك الجماعات المحلية التي تنتمي إلى مجال سكني محدد " مدينة، حي، ريف، جزيرة، أو جبل، أو..."، أو عضوية، تربط بين أفرادها روابط مختلفة: عرقية أو قرابية أو مهنية أو دينية، ... دون الدخول في تفاصيل مجزأة عن خصوصيات الأدب الشعبي، وقد تم تداول هذا النمط من الأدب بقليل أو كثير من الإسهاب من طرف الدارسين، يجدر التذكير ببعض سماته، مختزلة في عدد من العناصر[3].

تتمثل هذه العناصر في لغته العامية كما أسلفنا، ومحتواه الثقافي المعبر عن قيم الجماعة ومتمثلاتها، والعاكس لتجربتها وخصوصياتها، وتداوله الشفوي في نطاق الجماعة أو خارجها، ونقله من السلف إلى الخلف، مما يضمن ديمومة النصوص ورواجها، وتعتبر مجهولية مؤلفيه من أهم سمات الأدب الشعبي، خاصة بالنسبة إلى الأجناس السردية كالحكاية والسيرة.

1. مدخل إلى الحكاية الشعبية:

لقد عرفت الشعوب منذ العشائر القديمة حتى اليوم أنماطاً مختلفة من القصص الشعبي منها الأساطير، والسيد والألغاز والأمثال والحكم والحكايات الشعبية هذه الأخيرة التي احتلت مكانة عظيمة بين الأفراد لارتباطها بهم وبمعتقداتهم ومهما اختلفت إلا أنها تبقى الذاكرة الشعبية التي ترصد لنا مجموعة من السلوكيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأفراد، تلك السلوكيات التي تحمل في مضمونها الكثير من القيم الأخلاقية التي تسعى الحكاية من ورائها إلى تحقيق أهداف إنسانية وأخلاقية متعددة.

1.1 تعريف الحكاية الشعبية:

1.1.1 **لغة:** الحكاية من المحاكاة، الحكاية: كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه وحكيت عنه الحديث حكاية، يقول ابن سيدة: وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله يقال: حكاه، وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، والمحاكاة المتشابهة، تقول: فلان يحكي الشمس حسنا ويحكيها...[4].

2.1.1 **اصطلاحا:**

لقد استأثرت الحكاية الشعبية اهتمامًا منفردًا من الباحثين في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع الثقافي والأدب الشعبي والأنثربولوجيين بوجه عام لأن جميعهم وجد ضالته فيها على اعتبار أنها قاسم مشترك بين أفراد المجتمعات من جهة، ولأن جميع الشعوب قد عرفتها وتناقلتها جيلا عن جيل، فهي تعبر عن الرؤى الشخصية المتداولة وعن الذاكرة جماعية التي تسمح للراوي بالتعبير عن نفسه وأشباهه في مجتمعه من المستمعين بالتحليق في عالم الخيال والأحلام[5].

يعرفها سعيدي محمد بكونها: " **هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجًا بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيًا وثقافيًا** "، ويعرفها في موضع آخر أيضًا بأنها: " **وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أبدعها الشعب في ظروف حياته، سجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام، توارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية** "[6].

أما المعاجم الألمانية فتعرفها بأنها: " الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الراوية الشفوية من جيل لآخر، أو هي **خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية** ".

وأما المعاجم الإنجليزية فتعرفها بأنها: " **حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة**، وهي تتطور مع العصور، وتتداول شفاها، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرف أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ "[7].

"يعتبر مفهوم الحكاية الشعبية بمعناها الواسع والشامل سياقة أحداث واقعية حقيقية أو خيالية دون الالتزام بأسلوب معين في القص أو الحكي تختلف من فرد لآخر من حيث الطريقة التي تسرد بها الأحداث، في حين أن الحكايات تتضمن مجموعة من الأحداث والأخبار والأفعال والأقوال سواء كانت حقيقية أي مأخوذة من الواقع الذي يطلقه الفرد أو المبدع الشعبي ليصور الأحداث التي تشكلت في مخيلته ويريد سردها في قالب فني حكائي لإضفاء نوع من المتعة والتشويق على الحكاية ليستمع بها المتلقي[8].

وفي اللغة الفرنسية نجد ما يقابل الحكاية مفردة « légende » وهي تعني قصة شعبية، أو حكاية ذات أصول شعبية أحداثها تاريخية الأصل وهي مرتبطة أساسا بحياة الانفراد والفئات الاجتماعية الشعبي[9]، أي عكس ما هو متداول في اللغة العربية إذ تحيلنا كلمة légende الفرنسية إلى كلمة خرافية أو أسطورة وهذا ما جعلنا نوظف كلمة حكاية شعبية للحفاظ على وحدة وخصوصية المصطلح الشعبي.

خلاصة القول، فإنّ هذا الكم الهائل من التعريفات المتعلقة بالحكاية الشعبية قد رسخ في أذهاننا أمرين هامين جدا الأول متعلّق **بأهمية هذا اللون الأدبي** الموسوم بالحكاية الشعبية ومدى ارتباطه بحياة الأفراد اليومية، الأمر الذي جعل الكتاب والباحثين يقبلون عليها بالدراسة والتأليف والجمع، أما الأمر الثاني فمتعلّق **بالحكاية الشعبية في حد ذاتها**، وكيف أنها أصبحت لونا إن لم نقل فنا أدبيا شعبيا قائما بحد ذاته، له خصوصياته من النثرية والسردية والشفاهية المقدمة بلغة يتخاطب بها الشعب هي العامية التي يعبر من خلالها عن أحلامه وآماله بل وأهدافه في هذه الحياة.

2.1 <u>نشأة الحكاية الشعبية</u>:

لقد حاول الفولكلوريون الأوائل أن يحلوا مشكلتين أساسيتين من مشاكل الدراسة التي واجهتهم، وما يهمنا هنا هو المشكلة الأول التي تتمثل في الأصول التاريخية، وقد قصدوا بدراستها الإجابة على مجموعة من الأسئلة مثلا: أين وجدت الحكاية الشعبية ؟ وكيف يفسر التشابه بين الحكايات المختلفة في المجتمعات المتباعدة؟ وإلى ماذا يعود هذا التشابه هل ملاذه نفسية الجنس البشري أو وحدة الحدث التاريخي؟، أو هل يمكن تفسيرها عن طريق الانتشار؟...[10].

اعتُبِرت أعمال" الإخوة الألمان جريم " جاكوب جريم Jacob Grimm وويلهم جريمWilhelm Grimm بأنها واضعة الأساس لدراسة الخرافات والقصص الشعبية وقد جعل هذان الإخوة من الحكاية زاداً لا للشعب الألماني فحسب بل للعالم كله"[11].

وجاء بعد ذلك "ثيودور بنفي Theodor Benfy صاحب النظرية الهندية أو الانتشار، فقد تتبع الطريق الذي سلكته الحكاية الشعبية الهندية شرقا وغربا في الآداب المختلفة، وتوصل إلى نظرية مفادها أن الحكايات الشعبية نشأت أصلا في الهند ثم انتشرت غربا إلى أوروبا عن طريق الانتشار، وسلم بأن الحكايات يمكن أن تنتشر من خلال هجرات الناس، كما لاحظ أنها انتشرت شفاها في أوروبا والصين[12].

ويعتقد جريم Grimm أن هذا التشابه بين الحكايات من الممكن أن يكون وليد الصدفة فيقول: " توجد مواقف بسيطة وطبيعة للغاية، لذلك توجد في كل مكان، مثلا: هذه الحكايات التي تكرر وتتماثل بلغات مختلفة لا توجد أية صلة بينها، وذلك لأن شعوبا مختلفة قلدت بالطريقة نفسها أصوات الطبيعة ".

فهذه النظرية تفترض وجود مواقف ومصالح ودوافع مشتركة للبشر ويرى جريم أن الحكايات المتعددة والمتشابهة في مختلف الأماكن لا تربط بينها أية صلة، وإنما هي افتراضات يتقبلها كل إنسان على اختلاف الديانات المسلمة أو المسيحية وغيرها.

إلا أن نوبل كوسكين Cosquin ينفي هذا الرأي، ويؤكد رفضه لنظرية جريم Grimm فيقول: " إن اقتناعي بأن هذا مستحيل الحدوث يزيد ويتأكد أكثر فأكثر، فهذه النظرية لا أساس لها، فإذا قابلنا في الشرق والغرب حكايات متشابهة فهذا يعني أن الأصل واحد ثم انتشر من بلد إلى بلد "[13].

وبعد كل هذه البحوث والمحاولات من طرف الباحثين من أجل تحديد أصل وعمر الحكايات الشعبية تاريخيا، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك ويعود ذلك إلى خاصية الشفاهية التي ترتكز عليها، فالحكايات مرتبطة بنشأة الإنسان ووجوده منذ البداية، ورغم التطور إلا أنها مرنة تساير هذا الركب فتأخذ طابع البيئة المحيطة وما يتعلق بقضاياها الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية والدينية.

بالإضافة إلى أنّ الأوساط الشعبية كانت أمية في بداياتها وهي ظاهرة ساعدت على انتشار القصة العربية الشعبية، وهذا ما جعلها تفضل الجانب الشفهي على الكتابي مما كان له الأثر الكبير في انتشار القصة الشعبية في المغرب، وانتقالها عبر الأجيال.

إنّ بحثنا في نشأة القصة الشعبية ومحاولتنا معرفة الإرهاصات الأولى لها، سار بنا إلى نتيجة واحدة مضمونها أن القصة هي الإنسان، والإنسان هو القصة لأنّ "نشأتها في العالم تطابق وجود الإنسان فيه".

3.1 أنواع الحكاية الشعبية:

تستمد الحكاية الشعبية من الواقع المعاش السائد بين الحاكم والمحكوم، وبالتالي تطرح إشكالية تحديد أنواع الحكاية الشعبية، هل هي عبارة عن أمثال وحكم أم مجموعة من النكت أو الشعر أو الألغاز أم هي عبارة عن حكاية خرافية أو حكاية هزلية أو حكايات الواقع الاجتماعي، فالحكاية الشعبية بكل أنواعها هي عبارة سرد لوقائع تاريخية اجتماعية حاملة لقيم أخلاقية تربوية.

هناك أنواع كثيرة من الحكايات الشعبية، تم تصنيفها انطلاقا من نصوصها وبالاعتماد على عناصر داخلية مختلفة، كالأبطال والخوارق، والجن والحيوان، ...وغيرها.

إنّ هذا الاختلاف حول أنواع الحكاية الشعبية نتيجة التداخل بين عناصرها جعل الكتاب والباحثين في هذا الاختصاص يتجهون إلى وضع أنواع لها، كلٌّ حسب رأيه واهتمامه بعناصر النص، ومنهم من يذهب إلى حصر الحكاية الشعبية في الأشكال التالية:

1. الحكاية الغريبة المثيرة للخيال.
2. الحكاية الأسطورية المعنية بالجنيات وهي موجهة عادة للصغار وللطبقة الشعبية...
3. الحكاية الواقعية.
4. الحكاية الماجنة التي تكشف عن العلائق الحميمية بين الجنسين.
5. الحكاية الكلية.
6. الحكاية الغنائية.
7. الحكاية الفخرية.
8. الحكاية الهجائية[14].

صحيح أنّ هذه الأنواع حاول صاحبها من خلالها ضبط أصناف للحكاية الشعبية، لكن لا يمكننا أن نحصر كل الحكايات الشعبية في هذه الأنواع لأن بعضها يتداخل في بعض والكثير منها يمكن تصنيفها في أكثر من نوع، ولذلك يبدو التصنيف أمرا لا يخلو من تعسف.

إنّ نص الحكاية الشعبية يتقاطع مع أشكال التعبير الشعبي الآخر كاللغز، والمثل والنكتة والشعر، وقد أسفر هذا التقاطع على ظهور نصوص مختلفة امتدت معطياتها الشكلية والدلالية من هذا التناص الجنسي، فظهرت نصوص حكائية مثلية، ونصوص حكائية شعرية ونصوص حكائية لغزية، ونصوص حكائية نكتية، وهذا تفصيل لكل نوع على حدا:

1. <u>الحكاية المثلية</u>: إنّ هذا النوع من الحكايات الشعبية يمتاز بانتهاء نصوصه بمثل أو عبرة أساسية أراد الإبداع الشعبي نشرها بين الناس، وذلك بتسخيره لذلك فضاء قصصيا واسعا بعناصره المختلفة من أحداث وشخصيات، فأمكنة متعددة وأزمنة طويلة من أجل قول شيء مأثور، لهذا نجد أنّ اللبنة الأساسية لهذه النصوص هي احتوائها على معنى شعبي خالد وعلى تصوير تجربة شعبية فريدة وعلى قيمة شعبية سامية ونبيلة، لذلك عمدت الفطنة الشعبية على تخليدها والإشادة بها، وبالتالي دعوة الناس إلى ممارسة هذا الفعل الحسن والاقتداء بالبطل، أو تفادي السلوك السيئ الذي رفضه البطل[15].

فالحكاية المثلية إذن تلعب دورا وعظيا إرشاديا هاما من خلال الأمثال الشعبية التي تحملها بين طياتها وهذا يدل– بدوره– على خصب الخيال الشعبي وجودته يضاف إليه أهمية الرسالة التي يؤديها هذا الفن النبيل.

2. <u>الحكاية الشعرية</u>: إنّ نصوص الحكايات الشعرية تتميز بميزتين اثنتين، إما أن يكون كلّ نص الحكاية شعرا، أو أن يتخلل النص بعض المقاطع الشعرية التي تؤدي نفس الغرض، وهكذا يثري النص ويضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا.

"وقد يكثر هذا النوع من النصوص الحكائية الشعرية على يد الرواة المغرمين بالغزل ووصف الفرس، كما تكثر هذه النصوص في المواضع الدينية والوعظية ورواية السير والمغازي والبطولات الدينية شعرا، وذلك حتى يسهل حفظها، والمحافظة عليها من جهة ومن جهة أخرى لقوة تأثيرها على النفوس[16].

3. <u>الحكاية اللغزية</u>: هي حكاية تقوم مضامين نصوصها على قاعدة لغزية تساؤلية تبتدئ بطرح لغز على البطل ويطلب منه البحث على الحل والجواب الصحيح، فهذا الطرح التساؤلي يعتبر النواة الأساسية ونقطة الولادة لعالم الحكاية بأحداثه وشخصياته وجغرافيته المكانية والزمانية، ... إنّ النواة الفعالة والمحرك الأساسي لهذه الحكايات هو نص سؤال اللغز ثمّ البحث عن جواب هذا الشيء الذي حير السلطان أو الأب أو غيرهما، فالحكاية اللغزية يقوم نصها على لغز وبين طرح اللغز وجوابه يقع على نص الحكاية بأبعاده ودلالته المختلفة[17].

فهذا النوع من الحكايات الشعبية فيه شيء من التشويق، الأمر الذي يجعل المستمع إليها متلهفا لمعرفة الحل، فلا تجده يفوت ولا حدثا من أحداثها لأنّ قلبه وعقله ارتبطا بالقاص الذي استطاع ومن خلال احترافيته في هذا المجال أن يتحكم في أذهان مستمعيه، ويعمل على تنشيطها بل وتثقيفها أيضا.

4. <u>الحكاية النكتية</u>: هي حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلّية والمنسجمة، وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام، من الواقع الملموس، وموضوعاتها غالبا ما تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي.

فالنكتة كجنس أدبي شعبي تتقاطع مع نص الحكاية وتتفاعل معه بل تتحرك بحرية مطلقة في فضاء النص، حيث تتعاقب على روايتها شخصيات مختلفة في مواقف مختلفة وبهذا يتحول النص إلى نكتة مكبرة[18].

وعلى الرغم من تنوع موضوعات الحكاية الشعبية الذي أدى بدوره إلى تنوع أجناسها من حكايات الواقع الاجتماعي والحياة اليومية المعاشة، إلى حكايات الحيوان فحكايات الألغاز وحكايات الواقع الأخلاقي... الخ، إلاّ أنّ الباحثين في هذا المجال لم يهتموا بمثل هذه التفريعات لاقتناعهم بأنها" تمثل تنوعات لشكل واحد هو الحكاية الشعبية، وتقوم جميعها بنفس الوظائف في المناخ الحضاري الواحد"، فهذه الرؤية إذن تعكس أهمية هذا اللون الأدبي الشعبي، ووظائفه اللاّ محدودة داخل الأوساط الشعبية، حتى وإن تعددت أنواعه، فدورها واحد بلا شك.

4.1 <u>مميزات الحكاية الشعبية</u>:

تتميز الحكاية الشعبية بجملة من الخصائص، أكسبت نصها سمة الانفراد عن بقية ألوان الأدب الشعبي الأخرى، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، إنها تتميز بالبساطة في التعبير والإيجاز في المعنى، إذا ما قارناها بالقصص المدرسي الذي أبدعه أفراد يتميزون بعمق التفكير والقدرة على تطوير الحديث بطريقة تقنية مترابطة تتلاحق فيها الأحداث، ويتعقّد فيها الصراع حتى النهاية[19].

إذن فالقصة الشعبية بسيطة لأنها تعبر عن عقلية الشعب ومزاجه البسيط الذي يهتم بالنتيجة لا بالوسائل المعقدة، وعموما فإن مميزات القصة الشعبية نجمعها في النقاط التالية:

- السرد المتحرر من الواقع بالاعتماد على العجائب والخوارق.
- إيجاز خصائص الشخصيات في خطوط عامة ومرموقة.
- الإكثار من الأحداث والمغامرات.
- الاعتماد على التبسيط والجنوح إلى المعنى الرمزي.
- الابتعاد على الخوض في التفاصيل لتبقى الحكاية بعيدة عن الواقع.
- إظهار شخصية البطل شاحبة الملامح متمثلة لمعاني البطولة والمهارة أو الحيلة أو القوة وذلك لجلب الانتباه.
- تضمين الحبكة دلائل فلسفية وخلقية من شأنها أن تؤثر في نفوس الُقراء والسامعين[20].

إنّ هذه المميزات سمحت فيما بعد بإعطاء تصنيفات كثيرة للحكاية الشعبية كما أنها عكست الجمالية الفنية للنص الحكائي الشعبي، خاصة ما تعلق منه بالجانب السردي الذي يثبت غلبة الخيال الشعبي الجميل، الأمر الذي طبع الأدب الشعبي عموما بعنصر الخيال الخلاّق خلافا للذاتي منه الذي هو غالبا أدب تجريدي يتقاسمه الواقع والخيال، فسمات الحكاية الشعبية هذه، خولت لها مكان الصدارة على معظم أشكال الأدب الشعبي، بل وجعلتها الأكثر انتشارا، لأنها نتاج إبداع مخيلة شعبية اعتمدت البساطة، والبساطة فقط في نسج أحداثها ووقائعها.

2. الحكاية الشعبية ومسألة الشفاهية:

الأدب ليس كل ما هو مكتوب كما هو متعارف عليه عند معظم الدارسين وقد نجد الأدب الشفهي هو أيضا أدب حامل لفنيات وجماليات تجعل منه أدبا قائما بذاته والدراسات برهنت على أن آداب الشعوب هي آداب شفوية أي منطوقة ذات جماليات وفنيات تعبر فيها الجماعة عن نفسها.

اعتمدت الشعوب البدائية الشفهي واعتبرتها تواصلا بينهم، تعتمد على المباشرة اللغوية في إنتاج وتلقي خطاباتهم وتتميز بالعفوية والتلقائية، وعليه أصبحت الكلمة المنطوقة هي المسيطر الوحيد والقوة الفعالة في تجسيد أفعالهم وأعمالهم لما لها من قدرة في تحقيق التواصل والترابط الاجتماعي " فالصوت له الدور في الحفاظ على المجتمعات البشرية والذي غدا اليوم أمرا ثابتا لا جدال فيه، ذلك لأن مجموع ما يسمى بالمأثورات الشفهية لمجتمع ما يشكل فيه شبكة من المبادلات الصوتية التي تمثل أعرافا وتقاليد سلوكية ثابتة بدرجة أو بأخرى وتتمثل وظيفتها الأولى في تأمين استمرار إدراك الحياة.."[21].

تنخرط الحكاية الشعبية إذن في ظاهرة الشفهي التي لم تعن كثيرا بنظريات الأدب فكان هدفها التعبير بعفوية عن الشعب والمحافظة على سروده المتوارثة " وإذا تمعنا في الاهتمام بهذه الظاهرة نلحظ أنها توسعت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في أوربا من أجل نظرة تاريخية... وتمت عمليات الجمع الكبرى في فرنسا من قبل إثنولوجيين...أو مهتمين محلّيين"[22]، ومن أعظم الحكايات التي كانت تروى مشافهة حكايات "الإسكندر الأكبر في الشرق الأدنى، وجمع بعضها إلى بعض في مخطوطة إغريقية في الإسكندرية على وجه الاحتمال"[23].

وعلى ضوء هذه العلاقة يمكن لنا أن نُقّر بتلك المواهب القولية والصوتية التي تبناها الإنسان الشعبي منذ القديم في بناء حواراته وحكاياته، مستعينا بوسائل الأداء الشفهي، وما وصلنا من الأقاصيص الشعبية المصرية القديمة يدلنا على عراقة الأدب الشعبي الشفاهي عندنا، فقد وصلتنا نماذج من الأقاصيص المصرية ترجع إلى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد"[24].

فالإبداع الشفاهي الذي لا شكل خارجي ثابت له، كان عليه –على مر القرون– أن يخلق لنفسه وسائل تقليدية تساعده على أن يحفظ بالذاكرة موضوعات شديدة التعقيد، وكانت هذه الوسائل التقليدية في الأسلوب والبلاغة تساعد على تذكر النصوص من جهة، وتساهم في إعادة تشكيل وخلق نصوص جديدة عن طريق الارتجال من جهة ثانية[25].

وعلى ضوء ذلك يحاول الراوي جاهدا ترسيخ وتقوية ذاكرته عن طريق مجموعة من الوسائل كاستعادة الحكاية باستمرار وتوفير طقوس إلقائها وإحداث إيقاع موسيقي وتعبير جسدي، وانطلاقا من هذا كله تتمحور قدرة الشفهي في الحفاظ على الذاكرة الجماعيّة والتواصل الشعبي دون وسائط، وعليه فالتعبير الشفهي هو حوار حقيقي بطريقة مباشرة وبشكل مستمر يظهر جليّا في الحكاية الشعبية التي نقلت من قبل رواة بطريقة تشمل التسلية والمتعة والمعرفة والحكمة على مر الأجيال بعفوية في الإلقاء وأمانة في الأداء.

وعلى صعيد آخر اهتم الرواة بمسألة المحافظة على الموروث الشفهي واتخذوا منها طابعا مقدسا يحفظ إرث أجدادهم، حيث اجتاز كل القيود وظل صامدا، الأمر الذي يؤكد عن أهمية الدور الذي تلعبه الرواية الشفوية في تشابه التراث الشعبي في جميع أنحاء العالم بسبب التأثير والتأثر، التغيير والتبديل، الذي انجّر عنه تمازج الحكاية الشعبية بالأساطير والسيّر العالمية[26].

وممّا لاشك فيه أن الرواة هم من ساعدوا على صمود الحكاية الشعبية ووصولها إلينا عبر عصور مختلفة من مناطق العالم بحيث لعبوا دورا بارزا في بقاء الحكاية حية، وباختفائهم اختفت الحكاية الشعبية.

في الأخير يجب على الراوي إبقاء نص الحكاية على حاله دون تغيير تماما كما يحافظ على الدين الذي هو توثيق من عند الله، فتجريد الحكاية من لغتها، حالها حال تجريد الجسد من الروح الذي يمثل المجموعة الشعبية الجماعيّة، فلا يحق لنا تبديلها أو تحويلها حتى لا نطمس تلك الروح النابضة بها، فلذة القص تقتضي ألاّ تقطع النص حاشية من حواشي التصحيف، أو خطأ طباعي أو إملائي هنا أو هناك، وإلا فما معنى تحقيق نص قصصي، هو في روحه نص شفاهي، برغم كونه نصا مكتوبا[27].

وعليه ليس الكلام الشفهي وحده الأداة التعبيرية الأساسية لهذا الفن وإنما اصطحابه للعديد من التعابير الجسدية التي فيها قدر من التمثيل والتقليد، منحه قدرة كبيرة على التأثير واللذة والمتعة بتلك الإشارات الجسدية كاليدين والعينين والرأس ما أكسبها سحرا خياليا مكنها من الانتشار والخلود عبر العصور.

3. الحكاية الأمازيغية بمنطقة القبائل الجزائرية:

تعد منطقة القبائل الناطقة باللغة الأمازيغية، من بين المناطق الجزائرية الثرية بتراثها الأدبي الشعبي، فنجد بها الشعر، الألغاز، الأمثال الشعبية، الأغاني النسوية والحكايات الشعبية.

وتمثل الحكاية الشعبية بهذه المنطقة عنصرا مهما من عناصر التواصل بين الأجيال، تنتقل من خلالها القيم والعادات وتعطي من خلالها دروس لأجيال المستقبل، ومن بين ما يميز الحكاية الشعبية بهذه المنطقة، روايتها من طرف الجدات للأحفاد خاصة قبل النوم، الأمر الذي ينمي لدى الأطفال القدرة على التخيل والتمثل والتذكر أيضا.

وبالرغم من تطور التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، إلا أن هذه المنطقة بل تزال محافظة على الحكاية الشعبية، الأمر الذي أدى بالكثير من الباحثين في مجال الأدب، الاتصال، الأنتربولوجيا وعلوم أخرى إلى البحث في مجال هذا الفن، تاريخه، تأويله، علاقته بالأجناس الأخرى من الأدب الشعبي، وعلاقته أيضا بمختلف الحكايات الشعبية في العالم.

كما ظهرت عدة محاولات لتدوينها من أجل منع زوالها، ومحاولات أخرى لتسجيلها، فأنتجت حصص تلفزيونية وأخرى إذاعية ترويها، ومثلت الحكايات الشعبية الأمازيغية أيضا سيناريوهات للكثير من الأفلام التلفزيونية، ووظفت كنصوص لعدد من الأغاني القبائلية.

1.3 أهم خصائص الحكاية الأمازيغية لمنطقة القبائل:

- **الطابع الشفهي:** تنتقل الحكاية الشعبية الأمازيغية عن طريق الأشخاص الذين يروونها لأشخاص آخرين، هذا ما يزيدها سحرا وجمالا، فهي تجعل المستمع يتخيل الأشخاص والمواقف وحتى الديكور والألوان والأصوات والنبرات، فبذلك يزيد تركيز

المستمع وتطلعه للاستماع للمزيد من التفاصيل، وما يزيد من قوة ورونق الحكاية شخصية وصوت وحركات وإيماءات الراوي، الذي يجعل المتلقي يتفاعل مع حيثيات الحكاية.

- **غياب المصدر**: ليس الحكايات الشعبية الأمازيغية مصدر أو كاتب معين، فكل من يستمع لها يمكنه أن يضيف جزء معين أو موقف أو شخص معين، كما يمكنه أن يحذف جزء عند روايته لها لأشخاص آخرين، بشرط ألا ينقص ذلك من سحر الحكاية ورونقها وألا يخل بمعانيها وقيمها.

- **احتكاك الحكاية الشعبية الأمازيغية بالثقافات المختلفة**: نجد في بعض الحكايات الأمازيغية، عناصر ديكور غير موجودة بمنطقة القبائل (مثل الصحراء) وأسماء شخصيات غريبة عن المنطقة مما يدل على تأثرها بثقافات أخرى سواء داخل الوطن أو خارجه [28]، وقد ساهمت كل من التجارة، الحج، السفر والهجرة، في احتكاك الثقافة الأمازيغية ومن خلالها الحكاية الشعبية، بالثقافات الأخرى.

- **قوة التأثير في المتلقيين خاصة الأطفال**: يقول برونو بيتلهايم Bruno Bettelheim، وهو مختص في التحليل النفسي، أن الحكاية قادرة على مساعدة الطفل على تحدي الصعوبات والعراقيل التي قد تواجهه في مراحل نموه ونضجه[29]، فهي تعطيه تلك القوة التي يستلهمها من بطولات الشخصيات الشجاعة التي تحويها الحكايات التي تروى له، ومن تحديهم لمختلف الصعوبات التي يواجهونها.

- **احتواء الحكاية الشعبية الأمازيغية على عبارة بداية وعبارة ختام**: فقد اعتادت الجدات منذ أزمنة غابرة استهلال رواية الحكاية الشعبية بعبارة: "**ماشاهو ثلام شاهو، ثماشاهوتسيو أتسلهو،سييسم نربي أدنبدو أدفغ أمزون ذاوسارو**"[30]، وهي عبارة تشد انتباه المستمعين وكأنها تحدث الآن، وهي عبارة تجعل المستمع يحس بعراقة وقدم الحكاية وأصالتها، وتحمل في طياتها الحكمة، ويمكن ترجمتها إلى اللغة العربية بـ" **استمعوا إلى الحكمة تصبحون حكماء، حكاية تكون جميلة نبدأها باسم الله، وتكون طويلة كالحزام**"، أما عبارة الختام فتتمثل في:"**ثماشهوتسيو لواد لواد حكيغتس إيواراو ناجواد، الشياطن أثنيخزو ربي ما نوكني أغيعفو ربي**" بمعنى "**حكايتي طويلة مثل الوادي، قصصتها لأولاد النبلاء، الشياطين يلعنهم الله، أما نحن فيعفو عنا**" وهي عبارة تذكر المتلقين بوجود حكمة ومغزى بالحكاية وهي تربطهم بالدين من خلال احتوائها للدعاء.

2.3 محاولات تدوين الحكاية الشعبية الأمازيغية لمنطقة القبائل:

إن الحكاية الشعبية موروث ثقافي شفهي، انتقل من جيل إلى جيل عن طريق الرواية La narration، ويعد عامل الشفاهة عاملا أساسيا في جمال الحكاية الشعبية وسحرها وتأثيرها، لكنه في نفس الوقت يجعلها عرضة للزوال والاندثار، خاصة في ظل التحولات التكنولوجية الحديثة وقبله انتشار التلفزيون الذي أثر على العلاقات الاجتماعية حتى داخل الأسرة الواحدة، مما أدى إلى تقلص استخدام الحكاية الشعبية في الأسرة وتعويضها بالأفلام والمسلسلات الدرامية وأفلام الكرتون، واليوم بالألعاب الالكترونية والتطبيقات المختلفة للإنترنت.

وقد شهدت الحكاية الشعبية الأمازيغية لمنطقة القبائل عدة محاولات لتدوينها سواء من طرف جزائريين أو فرنسيين (خاصة العسكريين ورجال الدين) اهتموا بالثقافة الشعبية الجزائرية من أجل التمكن من بسط نفوذهم والهيمنة على الشعب الجزائري، مثل الراهب Henri Genevois الذي دوّن وترجم حكاية الوحش "تماشاهوت نواغزن" le conte de l'ogre سنة 1951، أسطورة العصافير"فقسيط ناظيور" la légende des oiseaux سنة 1963 وحكاية خطيبة أنزار "تسلست بونزار la fiancée d'anzar سنة 1976[31].

أما جهود الجزائريين فيما يخص تدوين الثقافة الشعبية الأمازيغية لمنطقة القبائل، فتعود إلى الباحث **سي اعمر أوسعيد بوليفة** الذي نشر سنة 1904 ديوان شعر قبائلي يضم خاصة أشعار سي محند أو محند، و إلى **بلعيد أزارار** المعروف ببلعيد آث علي الذي دون في مخطوط (1945–1946) بالحروف اللاتينية أجناس مختلفة من الأدب الشعبي القبائلي، من بينها 11 حكاية شعبية أمازيغية، طبع المخطوط سنة 1963من طرف الراهبين Dallet و Degazelle [32].

وتمثلت تلك الحكايات في: ثماشهوت أو واغزنيو (حكاية الوحش)، أعقا يساوالن (الحبة التي تتكلم)، تامشهوت نبويذميم (قصة الزعرور)، ثامشهوت نينيسي ذ ووشن (حكاية القنفذ والذئب)، تامشهوت نالغني ذلفقير (قصة الغني و الفقير)، تافوناست إيقوجيلن (بقرة اليتامى)، لوالي نوذرار (والي الجبل)، أزيضان ذو مرزقان (الحلو والمر)، آين تزرعض (ما زرعت)، ذايندحكون (ما يحكى).

بالإضافة إلى أعمال بلعيد آث علي، نجد أيضا المجهودات التي بذلها كل من الكاتبة **طاوس عمروش** والباحث والروائي **مولود معمري** اللذين جمعا وترجما عددا من الحكايات الشعبية القبائلية إلى اللغة الفرنسية، أسفرت تلك الجهود على نشر كتاب "الحبة السحرية" Le Grain magique لطاوس عمروش سنة 1966 و"القصص البربرية لمنطقة القبائل" Contes berbères de Kabylie لمولود معمري سنة 1980.

وقد أكد مولود معمري أن الحكايات الشعبية كلها شفهية، لكنه من الضروري تدوينها، للحفاظ عليها، رغم أن التدوين يعطيها نصف حياة، و كأنها كائنات محنطة لكنها تستمر في الوجود عبر الزمن[33].

وقد احتوى كتاب مولود معمري على 8 حكايات شعبية، بينما اشتمل كتاب طاوس عمروش على 23 حكاية.

1- عناوين الحكايات الواردة في كتاب مولود معمري Contes berbères de Kabylie

الرقم	عنوان الحكاية كما جاء في الكتاب	ترجمته إلى اللغة العربية	ترجمته إلى اللغة الأمازيغية
1	Aubépin	زعرور	زعرور
2	La fille du charbonnier	ابنة الفحام	يليس أوفحام
3	Blanche colombe	الحمامة البيضاء	ثيثبيرث ثملالت
4	L'd'oiseau d'or	العصفور الذهبي	افروخ نالدهذ
5	Zalgoum	زلقوم	زلقوم
6	La fiancée du soleil	خطيبة الشمس	ثيسليث قيطيج
7	Les ogres	الوحوش	إيواغزنيون
8	Le prince Guépier et la princesse Emeraude	الأمير الطائر والأميرة زمردة	أميس نو قليذ أفروج ذ يليس أوقليذ زمردة

2- عناوين الحكايات الواردة في كتاب لطاوس عمروش Le Grain magique

الرقم	عنوان الحكاية كما جاء في الكتاب	ترجمته إلى اللغة العربية	ترجمته إلى اللغة الأمازيغية
1	Le grain magique	الحبة السحرية	أعقا يساوالن
2	Loundja fille de Tseriel	لونجة ابنة الغولة	لونجة يليس نتسريل

3	Histoire de la grenouille	حكاية الضفدع	تماشهوتس أومقرقر
4	Qui de nous est la belle ô lune ?	من منا الأجمل يا قمر؟	ويقشذحن ذقنغ أيقور؟
5	La mare ou éteindre ses flammes ? ö aicha ma fille	البركة التي تنطفئ فيها النيران يا ابنتي عائشة	ثامدة يسنوسوين ثيمس ا يلي عيشة
6	La vache des orphelins	بقرة اليتامى	تافوناست إيقوجيلن
7	La princesse Soumicha	الأميرة سوميشة	يليس نالسلطان سوميشة
8	La flute d’os	ناي العظام	أدواق إيغسان
9	Les cheveux d’éclairs et de vent	شعر البرق والريح	ⵉغيمزران نالبرق ذ واضو
10	Le subtile et l’innocent	الذكي والبريء	أوحذيق ذ وونقيف
11	Ma mère m’a égorgé, mon père m’a mangé, ma sœur a rassemblé mes os	أمي ذبحتني، أبي أكلني، أختي جمعت عظامي	يما ثزلايي، ذاذا يتشايي، ولتما ثجمع إيغسانيو
12	Le chêne de l’ogre	شجرة الوحش	تجرة نواغزن
13	Les sept ogres	الوحوش السبع	سبعة إيواغزنيون
14	Histoire du coffre	حكاية الصندوق	ثماشهوت نوفنيق
15	O voldhmim mon fils	ابني فولدهميم	ذولدهميم امي
16	Histoire du vieux lion et du vol de perdrix	حكاية الأسد وسرقة الحجل	ثماشهوت نييزم ذ ثاكرضا تسكرين
17	Histoire de moche et des sept petites filles	حكاية موش والبنات السبع	ثماشهوت نموش ذ سبعة تحذايين
18	Histoire de la puce et du pou	حكاية البرغوتة والقمل	ثماشهوت نتلكيث
19	Roundja, la jeune fille plus belle que	رونجة الفتاة الأجمل من	رونجة ييفن أقور ذالورد

	la lune et que rose	القمر والورد	
20	Histoire de Veladjoudh et de l'ogresse Tseriel	حكاية بلعجوط والغولة تسريل	ثماشهوت نذلعجوظ ذالتسريل
21	Le chat pèlerin	القط الحاج	الحاج أمشيش
22	Le foie du capuchon	كبد الرداء	ثاسا أوقلمون
23	L'oiseau de l'orage	عصفور الرعد	أفروخ نالرعد

خاتمة:

"إنّ الأدب الشعبي ليس مجرد تعبير يحتفظ به الشعب لنفسه، بل هو صرخة عالية تدعونا إلى أن نستمع إليها، وأن نتفهمها وأن نتعاطف معها، فإذا فعلنا ذلك، أمكننا أن ندعي أننا نصنع بقدراتنا العلمية شيئا إيجابيا يسهم في الكشف عن نفسية الشعب، وما يختلج فيها من آلام وآمال"[34].

تشغل الحكاية الشعبية باعتبارها فنا شعبيا مشبعا بالقيّم الإنسانية والاجتماعية مساحة واسعة في الذاكرة الجماعية لدى شعوب العالم منذ القدم، بحيث ارتبطت بهم ارتباطا وثيقا وهذا لمالها من أهمية بالغة في إمكانية تحقيق الرغبات والخروج من عالم المشاكل إلى عالم تحقيق الأحلام، ومن أهم ما يميزّها هي الكلمة التي تجعل منها أدبا شفهيا جماعيا أعطاها ميزة الاستمرارية والتلقائية في التعبير.

إنّ الحكاية الشعبية هذا الجزء المنسي من تراثنا يعّد ركنا مهما من أركان التعابير الشفهية، يحتاج إلى عناية كبيرة وذلك بجمعها وتدوينها ودراستها وإحياء ذاكرتها وتثمين ما تمثله من رموز ثقافية وقيّم إنسانيه هذا الأمر الذي جعل الدارسين يهتمون بها باعتبارها نمطا من أنماط الأدب الشعبي الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من "الفولكلور"، هذا الأخير المحصور بين الأقوال والمآثر والأغاني والأمثال والحكايات.

الحكاية مصدر ومنبع تراثي له لغته الخاصة التي يعبر بها عن نفسه، لغة البيئة، لغة الخيال، لغة العامة، لغة الحكاية، إنها جزء لا يتجزأ منها بل وواجهة من واجهاتها، أهميتها لا تقل عن أهمية المضمون، ورمزياتها تشير للثقافة والمجتمع زمان القصة.

وتلتقي مضامين الأجناس القصصية الشعبية بجميع أشكالها وألوانها، بمحاور متشابهة تداولتها على مرّ الزمان واختلاف المكان، ترتكز على ما آل إليه الإنسان من مشاق في حياته من أجل تحقيق رغباته والبحث عن فضاء عادل ومتوازن، ومن أهمّ المضامين التي يدور حولها القصّ الشعبي عمومًا، الصراع الأزلي، الرغبة في البقاء والخلود، النزعة القبلية والعنصرية وموضوع المرأة إذ يحتل المحور المركزي داخل الحكاية.

ولعّل ما يميز الحكاية الشعبية عن باقي الأجناس القصصّية الأخرى أننّا نلتمس فيها الحسّ الاجتماعي الواقعي، وتكاد موضوعاتها تقتصر على العلاقات الاجتماعية والأسرية، فهي واقعية مرتبطة بالتجربة اليومية، إذ تخلو من التأملات الفلسفية وتعتمد على أدقّ تفاصيل الحياة اليومية وهمومها، إلا أنّ هذا لا يعني أنّها تخلو من عناصر التشويق والخيال الذي يضفي عليها لمسة جمالية.

وبالنسبة للمجتمع الجزائري فمثله مثل باقي المجتمعات الإنسانية، ورث عن أسلافه مادة غنيّة من الحكايات الشعبية نجدها بمختلف أقطار البلاد، تعكس لنا طريقة تفكير وأسلوب حياة وعادات وتقاليد ومعتقدات الناس، فلا تخلوا منطقة من المناطق أو عائلة من العائلات إلا وصدى الحكايات الشعبية حاضر بين أفرادها ومرتسم بمخيلتهم.

ولعّل سلسلة الحكايات الشعبية الأمازيغية التي تمّ الحصول عليها في منطقة القبائل تعكس مجموعة من السلوكيات الاجتماعية الجديرة بالدراسة، بحيث أي سلوك يُفهم على أنه امتداد للواقع وللذات الشعبية، ويرسم نظرته للأحداث الجارية في المجتمع، فمهما اختلفت وتنوعت هذه الحكايات إلاّ أنها تشكّل الذاكرة الشعبية الجماعية التي تحمل سلوكيات الأفراد، وتعبّر بشكل واضح عن تفكيرهم الشعبي، فهو يجسّد بؤرة الوعي الجماعي العميق لواقع اجتماعي يبدو متناقضا.

كما لم تقتصر الحكاية الشعبية على السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وإنما ذهبت إلى تأسيس مواقف رافضة للظلم الاجتماعي والسياسي، كانعدام المساواة وتفشي الطبقية والتفرقة الاجتماعية، وهذا ما عانته الطبقات الشعبية من ظلم حُكامها وسيطرة أنظمتها، وعلى هذا الأساس اعتبرت الحكاية الشعبية داخل أوساطها الوعاء الذي تحقق بداخله حلمها من مساواة وعدل واستقرار وكل ما يأمله أفراد المجتمع من تحقيق أنظمة مبنية على أساس التفاهم والأخلاق والقيم.

ولو تمعنّا في العديد من الحكايات بأنواعها، الخرافية، الواقعية وحكايات الحيوان وغيرها، لما وجدناها تبتعد عن بثّ قيمة أو رصد موعظة أو نقد موقف توجّه به سلوكيات الأفراد أو تشجعهم على التمسك بقيم معينة.

وعليه استخلصنا **أهّم النتائج** التي تمّ التوصل إليها من خلال دراستنا للحكاية الشعبية نجملها فيما يلي:

- تسعى الحكاية الشعبية إلى دعوة المجتمع إلى التمسك بوحدته والمحافظة على بناءه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من أجل بناء مجتمع مثالي خال من المفارقات الاجتماعية والصراعات الطبقية.
- تشكل الحكاية في محتواها نظرة الشعب الروحية والتقليدية في تحقيق العدل والمساواة من أجل تعميم السلام حتى ولو كان ذلك في شكل خيال وأحلام وطموحات.
- تهدف الحكاية إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من جهة ومن جهة ثانية ضبط الصراع النفسي وكبح الرغبات الغريزية.
- استطاعت الحكاية أن تثير سلوكيات اجتماعية وقضايا إنسانية متعددّة تحرص من خلالها على غرس القيّم الأخلاقية والمبادئ التربوية.
- تمثل الحكاية وسيلة لإصلاح عيوب المجتمع بتقديمها دروسا تربوية للناشئة ودعوتها لإتباعها، بتحقيق أنظمة مبنيّة على أساس التفاهم والأخلاق والقيّم.
- تعالج الحكاية الشعبية قضايا اجتماعية متشابهة في جميع ربوع العالم ممّا يؤكد شموليتها واعتبارها نصا إنسانيا.
- قدرة الحكاية الشعبية على حمل الواقع الاجتماعي بمختلف أنظمته وتحولاته وأشكاله المتناقضة، وتصويره بفنيات وجماليات تجعل منه شكلا قائما بذاته.
- الحكاية الشعبية أسلوب اجتماعي هدفه أخلاقي، إصلاحي وتوجيهي.

الهوامش:

[1] ابن الشيخ التلي، **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 71.

[2] أحمد علي مرسي، **مقدمة في الفلكلور**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001، ص 12.

[3] سيد حامد حريز، **تحديد مفهوم الأدب الشعبي**، مجلة المأثورات الشعبية، عدد 3، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، يوليو 1986، ص 142.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، فصل "ح"، ص 273.

[5] غراء حسين مهنا، **أدب الحكاية الشعبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، مصر، 1997، ص 17.

[6] محمد سعيدي، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 58 بتصرف.

[7] نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1981، ص 119.

[8] عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد الأول، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ص 54.

[9] عبد الحميد بورايو، **القصص الشعبية في منطقة بسكرة: دراسة ميدانية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 43.

[10] سي كبير أحمد التجاني، **الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة**، مجلة الأثر، العدد 19، جانفي 2014، ص 127.

[11] ثريا التيجاني، **دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري: وادي سوف نموذجا**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 08.

[12] سي كبير أحمد التجاني، **الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة**، مرجع سابق، ص 128.

[13] غراء حسين مهنا، **أدب الحكاية الشعبية**، مرجع سابق، ص 08.

[14] رابح العوبي، **أنواع النثر الشعبي**، منشورات جامعية، عنابة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 40.

[15] محمد سعيدي، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص 64-65.

[16] نفس المرجع السابق، ص 66.

[17] نفس المرجع السابق، ص 63-64.

[18] محمد سعيدي، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص 65.

[19] ابن الشيخ التلي، **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**، مرجع سابق، ص 107.

[20] رابح العوبي، **أنواع النثر الشعبي**، مرجع سابق، ص 40-41.

[21] محمد حسن عبد الحافظ، **سيرة بني هلال: الشفهية ودرس الاختلاف**، مجلة الفنون الشعبية، العدد 79-80، القاهرة، ديسمبر 2008، ص 62.

[22] بياربونت ميشال ايزار، **معجم الإتنولوجيا والأنتروبولوجيا**، ترجمة وإشراف : مصباح العمد، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 ، ص 46.

[23] أ.ل. رانيلا، **الماضي المشترك بين العرب والغرب: أصول الآداب الشعبية الغربية**، ترجمة: نبيلة إبراهيم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1999، ص 68.

[24] أحمد صالح رشدي، **الأدب الشعبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص 25.

[25] نفس المرجع السابق، ص 29.

[26] نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، مرجع سابق، ص 166.

[27] نفس المرجع السابق، ص 69.

[28] Youssef Nacib, **Aspect du conte et du proverbe amazigh**, éditions Zyriab, Alger.2016, p 11

[29] Mouloud Maameri, **Contes berbères de Kabylie**, édition Pocket jeunesse, France, 1996, p XI

[30] Youssef Nacib, **Aspect du conte et du proverbe amazigh**, op.cit, p 18.

[31] Amar Nait Messaoud , **La fiancée d'Anzar**, la Dépêche de Kabylie. 03 aout 2005.

[32] Hakima Bellal, **De la problématique générique dans l'œuvre de Belaid Ath Ali**, Actes du 3eme colloque international sur la problématique des genres littéraires amazighes, « définitions, dénominations et classification », université Akli Mohand Oulhadj, Bouira.04-05 novembre 2014, p 253.

[33] Mouloud Maameri, **Contes berbères de Kabylie**, op.cit, p 05.

[34] نبيلة إبراهيم: **قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية**، دار العودة، بيروت، 1974، ص 7-8.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. ابن منظور: "لسان العرب"، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، فصل "ح".
2. إبراهيم نبيلة: "قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية"، دار العودة، بيروت، 1974.
3. ----------: " أشكال التعبير في الأدب الشعبي"، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1981.
4. التلي ابن الشيخ: "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

5. التيجاني ثريا: "دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري: وادي سوف نموذجا"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

6. العوبي رابح: "أنواع النثر الشعبي"، منشورات جامعية، عنابة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

7. بورايو عبد الحميد: "القصص الشعبية في منطقة بسكرة: دراسة ميدانية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

8. بياربونت ميشال ايزار: "معجم الإتنولوجيا والأنتروبولوجيا"، ترجمة وإشراف: مصباح العمد، بيروت، الطبعة الأولى، 2006.

9. رانيلا. أ. ل: "الماضي المشترك بين العرب والغرب: أصول الآداب الشعبية الغربية"، ترجمة: نبيلة إبراهيم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1999.

10.رشدي أحمد صالح: "الأدب الشعبي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

11.سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

12.مختار عمر أحمد: "معجم اللغة العربية المعاصرة"، المجلد الأول، عالم الكتاب، القاهرة، 2008.

13.مهنا غراء حسين: "أدب الحكاية الشعبية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، مصر، 1997.

- باللغة الأجنبية:

1. Maameri Mouloud : "Contes berbères de Kabylie", édition Pocket jeunesse, France, 1996.

2. Nacib Youssef : "Aspect du conte et du proverbe amazigh", éditions Zyriab, Alger.2016.

- **<u>المجلات العلمية</u>**:

1. التجاني سي كبير أحمد: "الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة"، مجلة الأثر، العدد 19، جانفي 2014.

2. حريز سيد حامد: "تحديد مفهوم الأدب الشعبي"، مجلة المأثورات الشعبية، عدد 3، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، يوليو 1986.

3. عبد الحافظ محمد حسن: "سيرة بني هلال: الشفهية ودرس الاختلاف"، مجلة الفنون الشعبية، العدد 79-80، القاهرة، ديسمبر 2008.

4. مرسي أحمد علي: "مقدمة في الفلكلور"، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001.

- **<u>المؤتمرات العلمية</u>**:

1. Bellal Hakima :" De La Problématique Générique Dans L'œuvre De Belaid Ath Ali", actes du 3eme colloque international sur la problématique des genres littéraires amazighes, « définitions, dénominations et classification », université Akli Mohand Oulhadj, Bouira, Algérie, 04-05 novembre 2014.

- **<u>المقالات الصحفية</u>**:

1. Nait Messaoud Amar:" La fiancée d'Anzar", la Dépêche de Kabylie. 03 aout 2005.